

أسئلة الكتابة

«إذا كان هناك ثمة شيء جهنمي وملعون حقاً في هذا العصر، فهو التريث فنياً عند الأشكال بدل أن نكون كالمعذبين الذين يحرقونهم والذين يقومون بإشارات فوق محارقهم».

«انتونان ارتو»

الأسئلة حول الكتابة تستمر مثل وهج الحياة وصيرورتها اللانهائية، لا يهرم أفق إلا ليجد آخر، ولا يتحول معمار إلى أنقاض إلا لينبت عليه عشب أكثر نضارة وشراسة.

الكتابة، كما الحياة، حركة أبدية في غابة الأشكال التي تكتسب شرعية وجودها من هذه الأخيرة. عبر تعاقب الأجيال الإبداعية والإنسان يبحث عن فريسته الهاربة دوماً في تخوم اللغة ليخلق المعادل الفني لتجربته الحياتية. فالتجريب والبحث المضني عن فضاء جديد للكتابة ليس نزقاً عابراً، كما يزعم دعاة الجمود العقائدي والفني، أو «ولدنة» لا مبرر لها. تاريخ الأشكال الفنية في حقول الخلق يعلمنا هذا الدرس البليغ، فالحركات الكبرى في الفن والأدب لم تتكوّن إلا في أعقاب الكوارث والانعطافات الحادة في تاريخ الأمم، حيث النفس البشرية تنفجر مخزونات آلامها وتمزقاتها معبراً عنها في بحث المبدع عن لغة تستطيع استيعاب اتساعاته الرؤيوية. عن احتدام أشواقه إلى حياة على نقيض الدمار المحيق.

كل لغة لا تتلاءم مع معطيات عصرها وتعقيداته لغة ميتة